الدراسة المقارنة لآيات العدل الإلهي فى الخلقة في أشهر التفاسير المعاصرة في القرن الخامس عشر الهجري القمري

الدكتورة نانسي ساكي
أستاذ مساعد(المؤلف المسؤلة)،قسم علوم القران والحديث ، جامعة شهيد تشمران اهواز، اهواز،ايران
N.saki@scu.ac.ir

الدكتور السيد يوسف محفوظي
أستاذمساعد،قسم علوم القران والحديث ، جامعة شهيد تشمران اهواز، اهواز، ايران
sy.mahfuzi@ir.com

ماجد حسن علي الساعدي
طالب ماجستير، قسم علوم القران والحديث، جامعة شهيد تشمران اهواز، اهواز، ايران
aa8065513@gmail.com

الكلمات المفتاحية: العدل، الخلقة، التفاسير المعاصرة.

كيفية اقتباس البحث
ساكي، نانسي ، يوسف محفوظي ، ماجد حسن علي الساعدي، الدراسة المقارنة لآيات العدل الإلهي فى الخلقة في أشهر التفاسير المعاصرة في القرن الخامس عشر الهجري القمري،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

A Comparative Study of the Qur'anic Verses on Divine Justice in Creation in the Most Prominent Contemporary Exegeses of the 15th Century AH

Dr.Nancy Saki
Associate Professor, Department of Quranic and hadith scienes , Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran
N.saki@scu.ac.ir

Dr. Sayyid Yusuf Mahfuzi
Associate Professor, Department of Quranic and hadith scienes , Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran
sy.mahfuzi@ir.com

Majid Hassan Ali Al-Sa'idi
Master's student Department of Quranic and hadith scienes , Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran
aa8065513@gmail.com

Keywords : Divine Justice, Creation (khalqah), Contemporary Exegeses, Qur'anic Verses, Wisdom and Expediency.

How To Cite This Article
Saki, Nancy , Sayyid Yusuf Mahfuzi , Majid Hassan Ali Al-Sa'idi, A Comparative Study of the Qur'anic Verses on Divine Justice in Creation in the Most Prominent Contemporary Exegeses of the 15th Century AH ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Divine justice in legislation (tashrīʿ) is one of the foundational topics in Islamic theology (kalām) and Qur'anic exegesis (tafsīr). It demonstrates that all divine rulings and commands are firmly grounded in wisdom (ḥikmah), expediency (maṣlaḥah), and perfect proportionality with human capacity.

The present study adopts a descriptive-analytical methodology to examine the Qur'anic verses pertaining to justice within the sphere of legislation. By referring to major commentaries – particularly contemporary ones – it shows that divine law (sharīʿah) constitutes a just system oriented toward public and private welfare and fully consonant with the individual and social interests of humankind.

The findings reveal that exegetes regard justice in legislation as the negation of all forms of oppression, the rejection of baseless obligations, the denial of burdens beyond human endurance (taklīf mā lā yuṭāq), and the repudiation of rulings devoid of wisdom. They consider verses on qisṭ (equity), mīzān (balance), taswiyah (equality), taklīf (responsibility), and the negation of ḥaraj (hardship) to be clear evidence of this principle.

Based on the analysis presented in the article, just legislation is one of the principal characteristics of Islamic law, revealed for the purpose of educating human beings, safeguarding rights, and regulating social relations. It is in complete harmony with human nature (fiṭrah), human capability, and human needs.

الملخص

العدل الإلهي في التشريع من المباحث الأساسية في علم الكلام وتفسير القرآن، وهو يُظهر أن جميع الأحكام والأوامر الإلهية قائمة على الحكمة والمصلحة والتناسب التام مع قدرة البشر. البحث الحالي يتناول – بمنهج وصفي تحليلي – دراسة الآيات القرآنية المتعلقة بالعدل في مجال التشريع، ومن خلال الرجوع إلى التفاسير المهمة، وبخاصة التفاسير المعاصرة، يُبيّن أن الشريعة الإلهية نظام عادل قائم على المصلحة ومتوافق مع المصالح الفردية والاجتماعية للبشرية. تُظهر النتائج أن المفسرين يرون العدل في التشريع بمعنى نفي كل ظلم، ونفي التكليف بلا مبرر، ونفي التكليف بما لا يُطاق، ونفي الأحكام الخالية من الحكمة، ويعتبرون آيات القسط والميزان والتسوية والتكليف ونفي الحرج أدلة واضحة على هذا الأصل. بناءً على التحليل الموجود في المقال، فإن التشريع العادل من السمات الرئيسية للشريعة الإسلامية التي أُنزلت لهدف تربية الإنسان، وحفظ الحقوق، وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وهي متوافقة مع الفطرة وقدرة الإنسان وحاجاته.

١ –المقدمة

العدل الإلهي في التشريع يُعدّ من أهم المباحث اللاهوتية والتفسيرية وأكثرها أصالة، وله مكانة محورية في فهم حكمة الأحكام وارتباط الشريعة بالحاجات الحقيقية للإنسان. يؤكد القرآن الكريم أن الشريعة الإلهية ليست مجرد مجموعة من العبارات التحكمية، بل هي تشريع حكيم ومتوافق تماماً مع مصالح الفرد والمجتمع؛ أحكام لا يتسلل إلى أي جزء منها ظلم أو تمييز أو تكليف بلا

فائدة. وهذه الخاصية بالذات هي التي جعلت تحليل العدل في التشريع – بوصفه من مقاصد الدين الرئيسية – يحظى باهتمام خاص في التفاسير الكلاسيكية وفي المصادر التفسيرية المعاصرة على حد سواء. إن الالتفات إلى العدل في التشريع يكتسب أهميته لأن كثيراً من الشبهات المثارة حول العلاقة بين الإنسان والدين – مثل سبب بعض التكاليف، أو اختلاف الأحكام، أو وجود قيود معينة – لا يمكن الرد عليها إلا في ضوء فهم صحيح للعدل الإلهي في التشريع. ومن جهة أخرى، فقد تناول المفسرون المعاصرون – بانتهاج منهج أكثر اجتماعية وعقلانية – الآيات المتعلقة بالعدل التشريعي في إطار حاجات الإنسان المعاصر، وبيّنوا العلاقة بين الحكم الإلهي والمصلحة والفطرة وقدرة الإنسان. تهدف هذه المقالة – من خلال التركيز على الآيات المتعلقة بالعدل في التشريع واستخدام المنهج التحليلي–التفسيري – إلى بيان أسس العدل في التشريعات الإلهية، وإظهار كيف تجلى هذا العدل في بنية الأحكام الفقهية والأخلاقية في الإسلام. ومن أبرز الموضوعات التي يتناولها البحث بتفصيل: مفهوم القسط، نفي الحرج، نفي الظلم، مراعاة الميزان، وتناسب التكاليف مع قدرة الإنسان.

٢ –مفهوم«العدل»

فيما يلي يتم تناول مفهوم العدل:

٢–١– العدل في اللغة

كلمة «العدل» في اللغة العربية تُستعمل بمعنى الاستقامة، والتوازن، والمساواة، ووضع كل شيء في موضعه اللائق به(ابن فارس، ج٤، ص٢٤٦؛ الراغب الإصفهانى، ص٥٥١؛ ابن منظور، ج١١، ص٤٣٥). وهي تحمل حالة من الاعتدال والتوسط بحيث لا يقع فيها شيء في الإفراط أو التفريط. في البنية القرآنية، ورد العدل تارة كصفة فردية وفضيلة أخلاقية، وتارة كنظام اجتماعي عادل، وتارة أخرى كصفة ذاتية لله تعالى في الخلق والتشريع والجزاء(المصطفوى، ج٨، ص٥٦). روي عن الإمام علي عليه السلام:«**اَلعَدلُ يَضَعُ الأُمورَ مَواضِعَهَا**»(السيد الرضى، ص٥٥٣؛ الفتال النيشابورى، ج٢، ص٤٦٦)، وهذا المعنى ينطبق على المستوى الشخصي (كالعدل الأخلاقي والسلوكي)، وعلى المستوى الاجتماعي (القضاء، الحكم، العلاقات الاجتماعية). وفي الذات الإلهية، فالعدل من الصفات الثبوتية لله تعالى، ومقتضاه فعل الحسن واجتناب كل ظلم أو إجحاف(ابن ابى الحديد، ج٢٠، ص٨٥). والعدل نقيض الجور والظلم(الفيومى، ج٢، ص٣٩٦؛ الطريحي، ج٥، ص٤٢٠؛ المصطفوى، ج٨، ص٥٣). من المترادفات المهمة للعدل كلمة «القسط»، فالقسط في اللغة يعني إعطاء الآخر حقه ونصيبه، ومن ثم فهو يحمل معنى الداد والإنصاف(الرضايى الإصفهانى، ص٦٧٠؛ الزبيدي، ج١٠،

ص٣٧٨؛ الطريحي، ج٤، ص٢٦٨). والفرق بين «العدل» و«القسط» أن القسط هو العدل الظاهر الجلي الذي يراه الجميع بوضوح؛ ولذلك سُمّي الميزان «قسطاساً» والكيل «قسطاً»، لأن هذه الأدوات تجسّد العدل في الوزن والكيل بصورة مرئية واضحة. أما العدل فقد يكون بعضه خفياً غير ظاهر، بينما القسط هو النصيب الذي اتضحت جهاته ووجوهه كاملة(المصطفوى، ج٨، ص٥٤). «**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ...**»، قد اعتُبر القسط في هذه الآية عدلاً(الطباطبايي، ج١٠، ص١٢؛ الطبرسي، ج٥، ص١٣٧؛ الطوسي، التبيان، ج٥، ص٣٣٧)، وهذا يدل على أن العدل والقسط الإلهيين – وهما من صفات فعل الله تعالى – لا يقبلان أن يُساوى بين الجميع في حضرة الله؛ أي لا يُعامل من جاء بالإيمان والخضوع والعمل الصالح كمن تمرّد وكفر بالله وآياته(الطباطبايي، ج١٠، ص١٢).

٢-٢- مفهوم العدل الإلهي

قدّم الإمام علي عليه السلام تفسيراً عميقاً للعدل الإلهي فقال:«**الْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهِمَهُ**»(السيد الرضي، خصائص الأئمة عليهم السلام، ص١٢٤؛ الديلمي، ص٣١٨)، وقد فُسِّر هذا الكلام برفض الجبر والإجبار على الإنسان في ارتكاب المعصية، بمعنى أن الله تعالى لا يُكلِّف الإنسان بما هو فوق طاقته (تكليف ما لا يُطاق) ثم يؤاخذه لعجزه عن أدائه(ابن ابى‌الحديد، ج٦، ص١٢٣). وبعض الشارحين يقول: إن المقصود هو الاعتقاد بجريان العدل في جميع أفعال الله وقوله، ومن لوازم هذا الاعتقاد ألا يُنسب إلى الله إجبار العباد على القبائح ثم معاقبتهم عليها(ابن ميثم، ج٥، ص٤٦٥). كما بيّن الإمام الصادق عليه السلام العدل الإلهي بقوله:«**وَ أَمَّا الْعَدْلُ فَأَنْ لَا تَنْسُبَ إِلَى خَالِقِكَ مَا لَامَكَ عَلَيْهِ**»(الصدوق، التوحيد، ص٩٦؛ همو، معاني الأخبار، ص١١؛ الفتال النيشابوري، ج١، ص٣٩). يرى بعض العلماء أن العدل الإلهي يعني أن كل ما يعطيه الله للموجودات إنما هو بحسب استحقاقاتها الذاتية؛ فالفيض والرحمة والبلاء والنعمة التي تصل إلى المخلوقات إنما تتبع من نظام الوجود الخاص وتتعلق باستحقاق كل شيء لذاته(المطهري، ج٣، ص٩٩). وقد شرح كثير من المتكلمين العدل الإلهي بشرطين اثنين، منهم الشيخ الطوسي من أعلام الشيعة(الطوسي، الرسائل العشر، ص٩٦)، والقاضي عبد الجبار من كبار المعتزلة(قاضي عبد الجبار، ص٨٢)، وقطب الدين السبزواري العالم الشيعي في القرن السادس(السبزواري، ص٣٥٤)، والسيّد حيدر الآملي في القرن الثامن(الآملي، ج٣، ص٢١٩)، وهما: أن الله تعالى لا يفعل قبيحاً، والقبيح هو الفعل الذي يستحق فاعله اللوم وتنفر منه العقول، كالكذب والظلم والسرقة. أن الله لا يترك ما هو واجب عليه، أي ينفّذ ما وعد به وما يلزمه(فاضل

مقداد، ص٧٥)، مثل اللطف الذي هو واجب عليه بمقتضى قاعدة اللطف(فاضل مقداد، ص٩٦؛ الجبرئيلى، ص١٠٣).

كما وصف بعض متكلمي الشيعة العدل بأن الله لا يظلم، ويثيب المطيعين، وله أن يعاقب العصا (الشبر، ج١، ص٨٣).

٢-٣- العدل في الخلق

العدل في الخلق يشير إلى التناسق والنظام والتناسب الذي يسود في خلق الموجودات ونظام الوجود كلّه. في هذا البعد، وُضِع كلُّ موجود في الموضع اللائق به والمناسب لغاية خلقه، فلا ظلم ولا اضطراب ولا عبث يتسلل إلى شيء منه. إن هذا النظام الدقيق الهادف دليل واضح على الحكمة المطلقة والعلم المطلق لله تعالى، وآية بيِّنة على عدله في عالم التكوين.

في هذا القسم، سنعتمد على الآيات القرآنية ذات الصلة، ونستعين بتحليل المفسّرين المعاصرين؛ لنبيّن كيف تجلّى العدل الإلهي في الخلق وكيف أبرزوه في تفاسيرهم.

٢-٣-١- آل‌عمران/ ١٩١«**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ**»(آل عمران/١٩١).

يرى المفسّرون المعاصرون أن في خلق السموات والأرض وتعاقب الليل والنهار آياتٍ بيِّنات لأولي الألباب. فقد خُلقت السموات والأرض بالعجائب والجمال والنظام الدقيق والأسرار الخفية. والليل والنهار يتعاقبان بترتيب محكم، ومقدار ثابت، وتناوب منتظم (يقصر أحدهما فيطول الآخر)، وكل ذلك دليل واضح على قدرة الخالق، وعِلمه بكل شيء، وحكمته التامة. واستمرار وجودهما وتجدّدهما يشهد بأن صانعهما قادر عليم حكيم(السبزواری، ج٧، ص١٧٠-١٧١؛ الملكى الميانجى، ج٤، ص٢١٩؛ الزحيلى، ج٤، ص٢٠٨). قوله تعالى:«**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ**»، الذين يذكرون الله في كل حال: قياماً في حال الصحة والنشاط، وقعوداً في حال المرض أو الضعف الجزئي، وعلى جنوبهم في حال الضعف الشديد أو النوم. هذه الأحوال الثلاثة تشمل جميع أحوال الإنسان. والذكر يشمل اللسان(تسبيح، تهليل)، والقلب(حضور القلب، خشوع)، والجوارح(صلاة، عبادة). فذكر الله مستمر في الحركة والسكون على الدوام(السبزواری، ج٧، ص١٧٠؛ الملكى الميانجى، ج٤، ص٢١٩؛ الصادقى الطهرانى، ج٦، ص١٢٧).«**وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ**»، يتفكرون في بناء السموات والأرض وإيجادهما، وجمالهما، ونظامهما، وأسرارهما، ودقائقهما، وحكمتهما البالغة. والهدف هو الوصول إلى معرفة توحيد الله، وكمال قدرته، وعلمه المحيط، وحكمته الشاملة. والتفكّر ينبغي أن

يكون في المخلوقات والآثار لا في ذات الله، فإن التفكر في الذات يؤدي إلى الحيرة أو الضلال(السبزواري، ج٧، ص١٧١-١٧٣؛ الملكي الميانجي، ج٤، ص٢١٩؛ الزحيلي، ج٤، ص٢٠٨-٢٠٩) وعن النبي صلى الله عليه وسلم:«**تَفَكُّرُ ساعَة خَيرٌ مِنْ عِبادَة سَبْعِيْنَ سَنَة**»(السبزواري، ج٧، ص١٧١-١٧٣؛ السيوطي، ج٥، ص٢١٦)، أما قولهم:«**رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً**»، فالمفسّرون يقولون: إنهم من خلال التفكّر في الخلق يستنتجون أن العالم ليس عبثاً ولا لغواً ولا بلا هدف، بل خُلق بالحق، وبحكمة عظيمة، وغاية صحيحة، ومصلحة كاملة. وهذا الخلق دليل على وحدانية الله، وعلى الرجوع إليه، والبعث، والحساب، والثواب، والعقاب. الكفار يظنون العبث، أما أولو الألباب فيعلمون أن كل شيء لغاية وحكمة(السبزواري، ج٧، ص١٧٤؛ الملكي الميانجي، ج٤، ص٢٢٠؛ المدرسي، ج١، ص٧٢٤). «**سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ**»، ينزّهون الله عن كل عمل عبثي أو نقص أو لغو، وبدهشة وخوف ورجاء يسألونه التوفيق للطاعة والعمل الصالح والنجاة من النار. إنهم يعلمون أن الخلق ذو غاية، وأن هناك حساباً وجزاءً، وأن النجاة بالإيمان والعمل الصالح(السبزواري، ج٧، ص١٧٥؛ طيب، ج٣، ص٤٥٩؛ الزحيلي، ج٤، ص٢٠٩).

ففي هذه الآية الكريمة(آل عمران/١٩٠-١٩١) قد اجتمعت معاني الحكمة التامة، والخلق بالحق، والحساب والجزاء بحسب الأعمال، والتنزيه عن العبث، وكلها تدل دلالة واضحة على العدل الإلهي في الخلق.

٢-٣-٢- الأنعام/٧٣ «وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ».

يؤكد المفسّرون المعاصرون أن مفهوم «الحق» هو أساس عدل الله البارز في الخلق؛ فالسموات والأرض لم تُخلق عبثاً ولا باطلاً، بل خُلقت على أساس حقائق قائمة خارج الذهن، ونواميس ثابتة راسخة، وحكمة بالغة؛ لكي يسعى الإنسان بجهده إلى مطابقة نفسه وأعماله لهذا الحق، فيهتدي إلى عبادة الخالق الحقيقي، دون أن يتخذ هذه النواميس آلهة يعبدها، بل يعلم أن إرادة الله فوق هذا الحق كله، وأنها بكلمة «كن» تخلق كل شيء. وهذا العدل يُظهر أن أفعال الله عين الصلاح والمصلحة، من غير حاجة منه إليها (لأنه الغني بالذات)، ويردّ مزاعم الكفار بأن الخلق عبث، بل كل شيء وُضع لغاية صحيحة ونتيجة مقصودة، كالاستدلال على وجود الخالق ونزول الأرزاق(المدرسي، ج٣، ص١٠٧؛ المكارم الشيرازي، ج٥، ص٢٩٨-٣٠٢). كما ذكروا أن هذا «الحق» في الخلق يجعل قول الله أيضاً حقّاً، أي نافذاً، صادقاً، مؤثراً، ثابتاً لا يتخلّف؛ به خلق الأشياء، وبه أجرى النواميس، وبه أبقى الحياة مستمرة ودائمة. وفي يوم القيامة – حين يقول الله

«كن» فيكون القيامة – يتجلى هذا العدل أكثر وضوحاً؛ لأن الملك المطلق لله يبرز، وتبطل الملكيات الظاهرية، وتنعدم القوى والمشيئات الدنيوية، ولا يبقى إلا المشيئة الإلهية وحدها، التي تُدبَّر بعلم الغيب والشهادة، فتجري الجزاء على الأعمال وفق الحكمة والعلم التام، من غير اعتباط ولا قبح. وكون الله حكيماً خبيراً يكمل العدل في الخلق؛ لأن أفعاله مبنية على الحكمة البالغة والمصلحة، فيخرج العالم من العدم إلى الوجود بلا مثال سابق، لإحياء الموتى والحساب، وكل ذلك دليل على التسليم له والعبادة(الثقفى الطهرانى، ج٢، ص٣٣٧؛ الحسينى الشيرازى، ج٢، ص٩١؛ الطيب، ج٥، ص١١٣)، ويرون أن النفخ في الصور يوم القيامة يكشف هذا العدل بأجلى صوره؛ ففي ذلك اليوم يظهر الملك الحقيقي لله بلا منازع، وتتعطل الأسباب الدنيوية، فيدرك الإنسان أن الخلق بالحق إنما كان لهدايته إلى التوحيد وإلى العدل في الجزاء. والله عالم بالسر والعلن، والماضي والمستقبل، حكيم في التدبير، خبير بدقائق الأمور؛ فهذه الصفات تمزج القدرة والملك بالعدل، وتجعل عالم الخلق قائماً راسخاً ذا غاية، تردّ العبث واللغو، وتؤكد أن أفعال الله تابعة للمصالح من غير انتفاع له سبحانه (الزحيلى، ج١، ص٥٦٨–٥٧٠؛ الطنطاوى، ج٥، ص١٠٦؛ الأرمى العلوى، ج٨، ص٤١٩).

٢–٣–٣– يونس/٥«هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ...».

يؤكد المفسّرون أن التركيز الأساسي في الآية(يونس: ٥) هو العدل الإلهي في الخلق، الذي يتجلى في مفهوم «الحق» بمعنى الحكمة البالغة، والغائية، ونفي العبث تماماً. فقد جعل الله الشمس ضياءً (نوراً ذاتياً قوياً، مصدر الحياة والحرارة والإضاءة النهارية)، والقمر نوراً(نوراً انعكاسياً أضعف، هادياً في الليل)، وقدّر للقمر منازل ثمانية وعشرين (من الهلال إلى التربيع فالبدر فالمحاق)، ليعلم الناس عدد السنين والحساب، ويُعرفوا الأيام والشهور والفصول ومواقيت العبادات(الصلاة، الصيام، الحج، الزكاة) والمعاملات. وهذا النظام الدقيق – المصحوب بحركة القمر الانتقالية الشهرية وأطواره المختلفة(نصف القرص في الليلة السابعة، البدر في الرابعة عشرة، المحاق في الثامنة والعشرين) – يردّ بقوة فكرة الخلق العبثي، بل إن كل ذلك خُلق لمصلحة عظيمة: التربية، الهداية إلى التوحيد، والوصول إلى يوم القيامة (الحساب والجزاء). فالقرآن يعتبر الخلق بلا آخرة عبثاً محضاً، وهذه الغائية هي عين العدل الإلهي الذي جعل العالم منتظماً راسخاً نافعاً للإنسان، بلا زيادة ولا نقصان يُخلّ بالحياة(القرشى، ج٤، ص٣٥١–٣٥٢؛ الزحيلى، ج١١، ص١١٠–١١١؛ الحوى، ج٥، ص٢٤٢٧–٢٤٢٨)، كما أن هذا التفصيل ضروري لكي يتدبر الإنسان في الآيات الكونية والقرآنية، فيُميّز بين الحق والباطل، ويصل إلى

معرفة وحدانية الله وقدرته ورحمته. وهذا البيان موجَّه إلى قوم يعلمون دقائق الكون ومنافع الحياة، ويعتبرون الإيمان بالله ملازماً للإيمان باليوم الآخر (لتحقّق العدل المطلق، وجزاء الأعمال، وانتقام الله من الأعداء). فإن غفلة الناس عن هذين الأصلين هي سبب انحطاط العصر، ودواؤها الذكر والقرآن وملازمة العلماء(الرضايى الإصفهانى، ج٩، ص٣٥؛ الصادقى الطهرانى، ج١٤، ص١٩؛ المدرسى، ج٤، ص٣٣٠).

٢-٣-٤- الأنبياء/ ١٨«بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ».

يرى المفسّرون أن «الحق» في هذه الآية (الأنبياء: ١٨) هو القانون الثابت الذي لا يتغيّر، والقدرة المنتصرة دائماً التي تغلب الباطل على الدوام. يقذف الله الحق على الباطل كالسهم القوي السريع البعيد المدى، فيخترق دماغه ويهلكه فجأة. هذه الصورة الحيّة المؤثّرة تُرسَخ في الذهن مدى ضعف الباطل مهما بدا متيناً، ومدى قوة الحق ونفوذه (المدرسى، ج٧، ص٢٨٩؛ القرشى، ج٦، ص٤٩٥؛ الزحيلى، ج١٧، ص٢٧-٢٨). ويؤكدون أن هذا القانون جارٍ في كل الكون، وفي كل التاريخ، وفي كل لحظة: في الأدلة العقلية والبراهين الواضحة، وفي معجزات الأنبياء، وفي العقوبات الإلهية على الظالمين، وفي مصائر الأمم والإمبراطوريات. واستخدام الفعل المضارع «يَقْذِفُ» يدل على أن الله يفعل ذلك دائماً، ليس مرة واحدة أو أحياناً(الزحيلى، ج١٧ ص٢٧-٢٨؛ القرشى، ج٦ ص٤٩٥؛ الحسينى الهمدانى، ج١١، ص٢٢-٢٤). والباطل هو: نسبة الولد أو الصاحبة لله، اتّهام الأنبياء بالكذب أو الجنون، وضع البدع في الدين، الطعن في الأئمة والعلماء والمؤمنين، الكفر، الضلال، الهوى، اللجاجة، التعصّب، التقليد الأعمى للآباء. أما الحق فهو: الإيمان، البرهان القاطع، الهداية إلى التوحيد، العمل الصالح، العلم والأخلاق(الزحيلى، ج١٧، ص٢٧-٢٨؛ المكارم الشيرازى، ج١٣، ص٣٧١-٣٧٦). والباطل لا يلبث إلا أياماً قليلة، أي أن الحق هو الحاكم الأبدي، والباطل لا يملك إلا دورة قصيرة. إن الله يُمهل الباطل ليمتحن الناس، وليتّعظوا، وليختاروا الحق بإرادتهم الحرة (المكارم الشيرازى، ج١٣، ص٣٧١-٣٧٦؛ الحسينى الهمدانى، ج١١، ص٢٢-٢٤؛ القرائتى، ج٥، ص٤٣٤). ونتيجة هذه المعركة أن العالم بُني على التغيير والتطوّر والصراع من أجل البقاء والسير نحو الكمال. والدنيا متفرّقة غير مستقرّة لكي تُبنى الآخرة، حيث تُكشف الأسرار ويندم أهل الباطل. الأنبياء ينتصرون على النمرودين والفراعنة (القرشى، ج٦، ص٤٩٥؛ الزحيلى، ج١٧، ص٢٧-٢٨؛ المدرسى، ج٧، ص٢٨٩). إن الله خلق العالم لخير جميع العوالم، ولإظهار صفاته الكاملة، وللصراع بين النور والظلمة، والخير والشر، ولهداية الإنسان إلى التوحيد، لا عبثاً ولا لعباً. فمن

بنى حياته على الحق نجا من الهلاك والخسران، ووصل إلى النصر والكمال والهد الغاية الحقيقية (المدرسى، ج٧، ص٢٨٩؛ الطيب، ج٩، ص١٥١-١٥٣؛ المكارم الشيرازى، ج١٣، ص٣٧١-٣٧٦). إن الهجوم على الباطل دائماً شديد، سريع، قوي، وموجّه، لا ضعيفاً دفاعياً. الحق باقٍ، والباطل زاهق؛ وإن حكم الباطل القصير ما هو إلا مهلة للتوبة والعبرة من التاريخ. ويل لأهل الباطل، عذاب شديد في الدنيا والآخرة ينتظرهم (الزحيلى، ج١٧، ص٢٧-٢٨؛ المكارم الشيرازى، ج١٣، ص٣٧١-٣٧٦). وهذا يكمل عدل الله في غاية الخلق: أن يكتمل الإنسان بالعلم والأخلاق والعمل الاختياري، لا لسدّ حاجة من الله. الخلق قائم على إبطال الباطل ونصرة الحق، وهذه السنّة الإلهية تردّ كل لعب أو عبث في الخلق(المدرسى، ج٧، ص٢٨٩؛ القرشى، ج٦، ص٤٩٥؛ الحسينى الهمدانى، ج١١، ص٢٢-٢٤؛ القرائتى، ج٥، ص٤٣٤).

٢-٣-٥- المؤمنون/١١٥«أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ».

يرى المفسّرون أن هذه الآية الكريمة تكشف الغاية العظمى من خلق الإنسان، فتنفي نفياً قاطعاً أن يكون الخلق لعباً أو لهواً أو تسلية أو تركاً في العبث. إن الله خلق الإنسان – بخلاف الحيوانات التي لا ثواب لها ولا عقاب – للعبادة والطاعة، ولإظهار قدرته، ولتكليفه بالحلال والحرام، ولتمييز الحق من الباطل، وليستحق الرضوان والجنة، وليصل إلى النعيم الأبدي المقدَّر من الأزل، وليُظهر صفات الجمال والجلال، وليسير نحو الكمال. فلو لم يكن هناك معاد، وبعثٌ جديد، ورجوع إلى الله لحساب دقيق لأعمال القلب والجسد، وجزاء عادل: جنة للمطيعين الأحرار المكرَّمين ملوكاً في دار السلام، ونارٌ للعصاة الأذلّاء الهاربين الأسرى في دركاتها، لكان الخلق عبثاً محضاً، وباطلاً، وظلماً كبيراً، ولغواً لا معنى له. فالحياة الدنيا بظلماتها وحرمانها ومشاكلها وبنائها المعقَّد ومقدّماتها العظيمة ونظامها المتغيّر(كالمدارس الإلهية التي معلّموها الأنبياء والأئمة والعلماء، أجورهم على الله ولا يطلبون من التلاميذ شيئاً) لا يمكن أن تكون غاية صالحة كاملة (الجزايرى، ج٢، ص٨٥٠؛ المكارم الشيرازى، ج١٤ ص٣٤٤؛ الحسينى الهمدانى، ج١١، ص٣١٩). إن الرجوع إلى الله هو الذي يجعل الخلق صحيحاً، منتظماً، ذا غاية، عادلاً، أبدياً؛ لكي يأخذ الإنسان بتفكّره وعقله وإرادته الحرة وعمله مستوى روحه وجوهر وجوده ومسؤوليته، فيصل إلى الكمال. ويجري نظام السير نحو الكمال، والبقاء بانتقال من دار إلى دار، لا فناءً مطلقاً: رجوعٌ ثانوي للجماد والنبات والحيوان والنجوم والذرّات إلى خالقها، ورجوعٌ أساسي للإنسان الذي كُتبت فيه صفات الله وهو نموذج النظام الإلهي. وهذا كلّه يُظهر عدل الله في الخلق؛ فالله غنيٌّ لا يخلق لجلب منفعة له أو دفع مضرّة، بل ليُنعم ويُحسن ويوصل إلى السعادة الأبدية. والغفلة عن ذلك تُورث الشقاء والفقر والبؤس في الدنيا وعذاب الآخرة، كالأطفال الذين يتركون

المدرسة الحكومية ويلعبون، أو الكبار الذين يهرمون بلا زاد. وفي القيامة لا رجعة إلى الدنيا لتعويض الكمال. والآية توبيخ شديد للغافلين والجاهلين المنكرين للمعاد(الثقفى الطهرانى، ج٣، ص٦٦٠؛ الصادقى الطهرانى، ج٢٠، ص٢٩٥؛ الجزائرى، ج٢، ص٨٥٠).

كما يرون أن الله خلق الإنسان ليفكّر في التكليف ويعمل ويحصّل الكمال، لا للعب والتلهّي والترك في العبث. وملَكٌ ينادي كل يوم ليعلم الإنسان لأيّ شيء خُلق. والعالم خُلق لمحمد صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام، وغيرهم تبعٌ لهم. والأنبياء أُرسلوا لتبيين الحلال والحرام، وفصل الحق عن الباطل، والجنة جائزة للمطيعين الأحرار المكرّمين، والنار عقاب للعصاة الأذلّاء الأسرى. الخلق ليس للعب ولا للترك في المحال، بل لإظهار النعم الممكنة من الأزل، وللإحسان، ولتكليف الطاعة، ولاستحقاق الرضوان، ولإيصال النعيم الأبدي، وهذا دليل واضح على المعاد والحشر(البروجردى، ج٤، ص٤٥٥-٤٥٦؛ الصادقى الطهرانى، الج٢٠، ص٢٩٥؛ الجزائرى، ج٢، ص٨٥٠).

وإن لم يكن قيامة وبعث ومعاد، لكانت الحياة الدنيا بمشاكلها وبنائها العظيم ومقدّماتها المعقّدة ونظام تغيّرها عبثاً وظلماً ولا معنى له، فأيام قليلة مظلمة محرومة لا تكون غاية صالحة. الرجوع إلى الله هو الذي يجعلها صحيحة ذات غاية وعادلة. بعد الموت تُنفخ الروح في البدن السابق ويُحاسب على أعمال القلب والجسد. الخلق للراحة والسير إلى الكمال والرجوع إلى الخالق والبقاء(المكارم الشيرازى، ج١٤ ص٣٤٤؛ الحسينى الهمدانى، ج١١، ص٣١٩).

والدنيا مدرسة الله، ومعلّموها الأنبياء والأئمة والعلماء أجورهم عند الله، لا يطلبون من التلاميذ شيئاً. تركها يُورث شقاء الدنيا والفقر وعذاب الآخرة، ولا رجعة لتعويض الكمال كالشيوخ الذين لا يعودون أطفالاً. الإنسان بتفكّره وإرادته وعمله يكتسب جوهر وجوده ومستوى روحه ومسؤوليته. رجوع ثانوي للمخلوقات، ورجوع أساسي للإنسان الذي فيه صفات الجمال والجلال وهو نموذج النظام الإلهي. القيامة للحساب وإعطاء الجوائز والبقاء الأبدي في الجنة والنار. الخلق للبقاء لا للفناء، بل انتقال من دار إلى دار: جنة لا تنتهي، ونار لا تخمد(الطيب، ج٩، ص٤٨٢؛ الحسينى الهمدانى، ج١١، ص٣١٩). والآية توبيخ للغافلين الذين يرون الخلق بلا بعث عبثاً وظلماً(الثقفى الطهرانى، ج٣، ص٦٦٠؛ الصادقى الطهرانى، ج٢٠، ص٢٩٥).

وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى غاية خلق الإنسان فقال:«**أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ وَ لَا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُوَا**»(البروجردى، ج٤، ص٤٥٥؛ السيد الرضى، ص٥٤٠).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سُئل: لِمَ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ؟ فقال:«**إِنَّ اللَّـهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ عَبَثاً وَ لَمْ يَتْرُكْهُمْ سُدًى بَلْ خَلَقَهُمْ لِإِظْهَارِ قُدْرَتِهِ وَ لِيُكَلِّفَهُمْ طَاعَتَهُ فَيَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَهُ وَ مَا خَلَقَهُمْ لِيَجْلِبَ مِنْهُمْ مَنْفَعَةً وَ لَا لِيَدْفَعَ بِهِمْ مَضَرَّةً بَلْ خَلَقَهُمْ لِيَنْفَعَهُمْ وَ يُوصِلَهُمْ إِلَى نَعِيمِ الْأَبَدِ**» (الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٩؛ المجلسي، ج٥، ص٣١٣).

٢-٣-٦- ص/ ٢٧ «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ».

في تفسير هذه الآية الكريمة يتّفق جميع المفسّرين المعاصرين على أنها تنفي نفياً قاطعاً كلّ خلق عبثي أو باطل أو لغو أو بلا غاية حكيمة. إن الله لم يخلق السموات والأرض وما بينهما – من كواكب لا تُحصى، وذرّات دقيقة وكبيرة، وجمادات ونباتات وحيوانات وإنساً وجنّاً وملائكة وكلّ نظام الوجود – باطلاً ولا لاعبين، ولا لدورة لا نهاية لها بلا هدف ثابت، بل خلقهما بالحق والعدل والتكامل المعنوي والتعليم والتربية والعبادة والامتحان الشديد؛ للوصول إلى أحسن عمل، وإلى مقام الخلافة الصالحة التي تحكم بالحق، ولإظهار الكرم والرحمة والتفضّل والعنايات، ولاستعداد قبول فيض الآخرة، وللسوق إلى الكمال الأبدي والحساب والجزاء. فلو لم يكن معاد وبعث ويوم حساب وجزاء يُمحَّص فيه الأعمال والاعتقادات والأخلاق القلبية والجوارحية، لكان الخلق باطلاً محضاً وعبثاً وظلماً ولا معنى له ومحالاً على الحكيم، ولأبطل الإلهية نفسها. إن هذا الجهاز العظيم الواسع بضخامته وتنوّعه وتعقيده ونظامه الدقيق المحسوب، وآثار القدرة والحكمة في أصغر أجزائه(كالنحلة والنملة والخلية والذرّة والبروتون والإلكترون) وأكبرها، وحياة الإنسان المملوءة بالآلام والمصائب، والعمر القصير، والتكاليف بلا جزاء بعد الموت، لا يمكن أبداً أن تكون غاية صالحة أو هدفاً صغيراً. بل الدنيا مَقدّمة لعالم أوسع أبدي هو عالم السعادة الدائمة. والخلق بالحق لإضفاء الشرعية على الدنيا، حتى يسلك الإنسان بوعيه وحريّة عمله واختياره الحرّ وجهده الروحي واجتنابه المعاصي وإقامة الفرائض وسلوكه المعنوي وقبوله المسؤولية، طريق الغاية النهائية وهي الكمال والسعادة بأحسن عمل. وعلى الحكومات أن تتّسق مع هذا النظام، فتقوم على الحق والعدل والتعليم والتربية والتكامل المعنوي، لا على القوّة والهيمنة والظلم. إن هذا يكشف عدل الله في خلق الحكيم المطلق العالم بكل حكم ومصلحة لمخلوقاته، لنفعهم وفيض الآخرة، لا لفناء بل لبقاء ظاهر. وظنّ بطلان الخلق إنما هو وهم الكفّار والملحدين القائم على ظنّ واهٍ وأفكار كفر سابقة لا على برهان ولا علم قطعي؛ فهم يحصرون الحياة في الدنيا، ويتجاهلون آثار القدرة والحكمة، ويحرقون دافع الجهد الروحي، ويؤدّون إلى

مأزق الحروب والسلام الزائف والاقتصاد والثقافة والأعمال التعدّية المخالفة للحق، فيستحقّون الويل والثبور ونار جهنّم وحرمان النجاة والسعادة الأبدية، ويذوقون مرارة تبلور أعمالهم وعقاباً شديداً؛ لأن الكافر لم يُترك سدى، بل يُجازى بأعمال(المكارم الشيرازى، ج١٩، ص٢٦٥؛ الطيب، ج١١، ص٢٣٧).

إن الله خلق هذا الجهاز العظيم للإنس والجن والملائكة والعبادة؛ ليصبحوا أهلاً لفيض الآخرة، وجهّز عالم الآخرة لإظهار الكرم والرحمة والتفضّل بحكم لا يعلمها إلا هو. وظنّ البطلان إنما هو قول الكفّار الذين يرون الدنيا لأربعة أيام من سفك الدماء وأخذ الأموال، مع أنها محفوفة بالبلاء والفناء، أما الخلق فهو للبقاء لا للفناء، ونارٌ لا تطيقها الجبال والسموات والأرض(المكارم الشيرازى، ج١٩، ص٢٦٦؛ الطيب، ج١١، ص٢٣٨).

وإن لم يكن معاد لكان خلق السموات والأرض عبثاً وباطلاً، والعمل بلا غاية محال على الحكيم. وحياة الإنسان المملوءة بالآلام لا يمكن أن تكون غاية هذا الخلق العظيم، بل الخلق للوصول إلى أحسن عمل وثواب القيامة، وإلا كان باطلاً. وهذا الظنّ من الكفّار الذين يتوهّمون الخلق بلا هدف، والحقيقة أنه خُلق بالحق لا لاعبين(القرشى، ج٩، ص٢٢٠-٢٢١؛ الطيب، ج١١، ص٢٣٧-٢٣٨). وتتجلّى الحكمة البالغة في أدقّ النحل والنمل والخلية والذرّة، وفي مجمل خلق السموات والأرض؛ فالخلق الباطل أو بلا تقدير محال. وظنّ البطلان وهم الكفّار القائم على أفكار كفر لا على علم، فيتجاهلون آثار القدرة والحكمة. والويل من النار للكفّار الذين لم يُتركوا سدى بل يُعاقبون على أعمالهم التعدّية المخالفة للحق؛ والخلق للخليفة الصالح بالامتحان الشديد ليحكم بالحق(المدرسى، ج١١، ص٣٥٣-٣٥٤؛ الصادقى الطهرانى، ج٢٥، ص٢٣٨). إن نظام الوجود مبنيّ على تصميم دقيق محكم بالحق لا بالباطل، وعلى الإنسان بوعيه وحريّة اختياره أن يسلك طريق الغاية والكمال والسعادة ويتحمّل المسؤولية ويُحاسب في القيامة. وظنّ العبثية ظنّ الكفّار على ظنّ واهٍ لا برهان، فيحرق دافع الجهد الروحي ويؤدّي إلى جهنّم وحرمان السعادة. الخلق لغاية حكيمة والإنسان محورها بالتكليف والوعي والحريّة؛ وبطلان الخلق يناقض الحكمة ويبطل الإلهية حتى مع الشريك(الصادقى الطهرانى، ج٢٥، ص٢٣٨؛ المكارم الشيرازى، ج١٩، ص٢٦٥-٢٦٦). وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام:«**خُلِقْتُم لِلْبَقاءِ لا لِلْفَناءِ**» الطيب، ج١١، ص٢٣٨؛ المجلسى، ج٦، ص٢٤٩).

٢-٣-٧- الرحمن/ ٧-٩«وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ(٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ(٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ(٩)».

يرى المفسّرون المعاصرون أن الحياة كلّها – من النبات إلى الشجرة، ومن الذرّة إلى المجرّة، ومن الإنسان إلى الشمس والقمر – تُدار بتدبير دقيق ونظام شديد الإحكام. إن الحياة مكتوبة بلغة الرياضيات؛ فهذا النظام ينعكس في قلب الإنسان وفي الوحي الإلهي على شكل موازين وقيم. عقل الإنسان كالمرآة الصافية يعكس هذا النظام الجميل، والوحي يذكّرنا بالعقل والموازين الحقيقية للخلق. الإنسان يميّز الخير من الشر، والجميل من القبيح، بل يفرّق حتى بين درجاتهما. له حسّ الجمال: يفرّق بين لوحتين، ووجهين، ولونين، وصوتين، ومسافات. أذنه تميّز بين صوتي أخوين متشابهين، ويفرّق بين صوت المريض والسليم. حواسّه أدقّ من أحدث الأجهزة. وقد أعاد الإنسان خلق هذه الموازين في أدواته: الميزان للوزن، والمتر للمسافة، والساعة للزمن، والميزان الحراري للحرارة. وقوانين العدل والأخلاق والعرف تعبّر عن هذه الموازين نفسها(المدرسى، ج١٤، ص٢٨٨-٢٩١؛ المكارم الشيرازى، ج٢٣، ص١٠٧-١١٠).

إن الله تعالى وضع الموازين والمقادير في الطبيعة: كل شيء خُلق بحساب دقيق، ومقدار محدّد، وزمن معيّن، وحجم معلوم، ولون خاص، وشدّة مشخصة، وعدد محدود. وانعكس هذا النظام العجيب في القلب والحواس والعقل. رفع السماء من حالها الأولى التي سُمّيت «دُخاناً» (غاز ناتج عن انفجار المادة المتراكمة الرتق)، ثم فتقها الله فجعلها سماءً وأرضاً. ارتفعت السماء مرتين: أولاً توسّع الغاز في أعماق الفضاء، ثم صارت سبع سموات منتظمة. وكل ذلك مُمسك بإرادة غيبية إلهية. رفع الله الفضاء وعلّق فيه مليارات المصابيح اللامعة(الكواكب والنجوم). بدون تقدير الله وميزانه لانهارت الكائنات ولم يبقَ نظام. كل ما ينبت من الأرض – سواء بلا ساق كالنجم(النجوم أو النباتات بلا ساق)، أو ذا ساق كالشجر – مطيع لله بالذات، راكع وساجد له. والشمس والقمر يجريان بـ«حسبان» أي بحساب دقيق محكم، لتظهر الفصول، وتتشكّل السنون الشمسية والقمرية، وتُعرف الأهلّة لعدّ الأيام وتنظيم شؤون حياة البشر. وفوائد هذين النورين لا تُحصى(المكارم الشيرازى، ج٢٣، ص١٠٧-١١٠؛ الصادقى الطهرانى، ج٢٨، ص١٨-٢٠).

هناك ارتباط مباشر بين رفع السماء والميزان: السماء مرفوعة بقوانين طبيعية (ميزان إلهي)، وبدونه تسقط. وحياة الإنسان كذلك، فمن دون الالتزام بالميزان يُصاب بالعذاب. وضع الله الميزان في الطبيعة، لكن رحمته تظهر من يد الإنسان أيضاً. الإنسان بحريّته يُقيم السلم أو يُفسده، بشرط مراعاة الميزان: لا يُسرف في الأكل والنوم والاستهلاك والمال، ولا يستهلك أكثر مما ينتج. الميزان هو كل أداة قياس: الحق من الباطل، العدل من الظلم، الحقوق، القيم، القوانين التكوينية

والتشريعية. في اللغة: الترازو، لكن معناه أوسع: قوانين العالم المحسوبة. بدون ميزان لا تستقر سماء ولا كيان. والميزان يشمل: القرآن، العدل، الشريعة، العقل، العهد، الاتفاقيات، القيادة النبوية (قولاً وفعلاً وتقريراً). ميزان الدليل: القرآن، النبي صلى الله عليه وآله، الخلفاء المعصومون، العلماء الربانيون. ميزان المدلول: العدل في كل أبعاده. نظام العالم قائم على العدل والميزان المطلق في العقائد والسلوك والأخلاق والأسرة والمجتمع والمعاملات الصحيحة العاقلة. لكل أمر شروط صحّة لا بد من مراعاتها(المدرسى، ج١٤، ص٢٩٣-٢٩٥؛ المكارم الشيرازى، ج٢٣، ص١٠٧-١١٠). وروي عن الإمام الرضا عليه السلام:«**و الميزان أمير المؤمنين صلوات الله عليه نصبه لخلقه، قلت: أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ قال: لا تعصوا الامام، قلت: وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ قال: و أقيموا الامام بالعدل قلت: و لا تخسروا الميزان قال: لا تبخسوا الامام حقه و لا تظلموه**»(المدرسى، ج١٤، ص٢٩٠؛ القمى، ج٢، ص٣٤٣؛ الحويزى، ج٥، ص١٨٨). وعن قوله تعال«**أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ**»، قول المفسّرون: الطغيان هو الكسر الشديد الواضح للميزان، والتجاوز عن العدل والإنصاف في أدوات الوزن أثناء المعاملة. والهدف: أنتم أيضاً التزموا بالميزان ولا تطغوا فيه. أنتم جزء من هذا العالم، لا تستطيعون العيش بلا ميزان. للعالم نظام، فعليكم أن يكون لكم نظام. بدون ميزان ينهار العالم، وحياتكم كذلك. تعبير رائع يوحّد بين قوانين العالم الكبير وحياة الإنسان الصغير، وهذا هو التوحيد. عدم مراعاة الشروط في أي أمر هو ظلم وتعدٍّ وتجاوز عن الحق والعدل (كتسليم سلعة معيبة، ضمان، ظلم، خيانة، اختلال نظام). الميزان الأول: معيار الوزن التكويني والتشريعي. والثاني: قابل للطغيان في التشريع (تحريف، مخالفة، عصيان؛ أما التكوين فلا يقبل الطغيان إلا حيث يوجد اختيار الإنسان)(الباليسانى، ج٥، ص٢٤٣٥؛ الزحيلى، ج٢٧، ص١٩٩).

وعن قوله تعالى«**وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ**» يقولون: أقيموا الوزن بالعدل التام، ولا تُنقصوا الميزان. أي ليس الترازو المادي فقط، بل موازين الحياة كلها. والقسط درجة أعلى من العدل، لأنه يقترن بالحيطة والتأكّد من تنفيذه فعلياً؛ كأن يعطي البائع زيادة قليلة والمشتري يأخذ نقصاناً قليلاً حتى لا يضيع حق أحد. إقامة الوزن تعني الالتزام التام والتنفيذ الدقيق لقانون العدل، وأفضله بالقسط. نهى الله عن كسر الميزان جهراً أو خفية، حتى عن استغلال ثقة الناس أو الاحتيال القانوني. للعمل بالقسط نتيجتان: تقوم العدالة الحقيقية، ويبعد الإنسان عن الظلم والفوضى. تكرار كلمة «الميزان» ثلاث مرات يشير إلى معانٍ ثلاثة: ١- قوانين نظام الوجود كله، ٢- مراعاة الاعتدال في جميع شؤون الحياة، ٣- الترازو في المعاملات. هذا انتقال من الكل إلى الجزء يبرز المكانة الأساسية للميزان في نظام العالم

(الزحيلـــى، ج٢٧، ص١٩٩؛ الجزائـــرى، ج٥، ص٢٢٤؛ المدرســـى، ج١٤، ص٢٨٩-٢٩٦).

يقولون: من مصاديق اليوم لإقامة الميزان: نظام القياس العالمي الموحّد (الكيلوغرام، المتر...) وهو علامة عدل في الحضارة. الخروج عنه كالتطفيف يهدم النظام الاقتصادي، كما قال القرآن: «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ». غاية «إقامة الوزن» تحقيق العدالة الحقيقية، و«كسر الميزان» إفساد هذه الغاية. الميزان في القرآن تارة يعني الوزن والمعيار المادي، وتارة الاعتدال في القول والعمل. تقوى الميزان: الحساب الدقيق العادل، والطغيان: الفوضى وعدم الانضباط في كل المجالات. والأمر الإلهي: «وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ» أي وزنوا بميزان مستقيم عادل. العدالة هي معيار كـل قيـاس مـادي ومعنـوي للإنسـان(الزحيلى، ج٢٧، ص١٩٩؛ الجزائـرى، ج٥، ص٢٢٤؛ المدرسى، ج١٤، ص٢٨٩-٢٩٦).

٢-٣-٨- التغـابن/٣«خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِـالْحَقِّ وَصَـوَّرَكُمْ فَأَحْسَـنَ صُـوَرَكُمْ وَإِلَيْـهِ الْمَصِيرُ».

في تفسير قوله تعالى:«**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ**» يقول المفسّرون المعاصرون: إن الله خلق السموات والأرض بالحقّ؛ أي بنظام دقيق محكم وغاية حكيمة، لا عبثاً ولا باطلاً. والحقّ هنا نقيض الباطل، ويشمل العدل والحكمة البالغة والمصلحة المناسبة وتحقيق النفع للبشر في الـدين والـدنيا معـاً (الحـوى، ج١٠، ص٥٩٥١؛ الزحيلـى، ج٢٨، ص٢٣٧؛ الـدخيل، ج١، ص٧٥٠). كما يؤكّدون أن خلق السموات والأرض ليس بلا هدف، بل هو مقدّمة للمعاد والرجوع إلى الله. فلو لم ينتهِ إلى المعاد لكان عبثاً. إن جميع الموجودات (العلوية والسفلية) خُلقت للدوام والأبدية، والتحوّلات المادية ما هي إلا وسيلة للسوق إلى عالم البقاء والقيامة (الحسينى الهمدانى، ج١٦، ص٣٩٠-٣٩١؛ القرشـى، ج١١، ص١٩٠). ثم انتقلت الآيـة إلـى خلـق الإنسـان فقـال تعالى:«**وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ**» «التصوير» هو التشكيل والتكوين في رحم الأم، من مراحل النطفة فالعلقة فالمضغة فالعظام فاللحم، مع تناسق الأعضاء وترتيبها الدقيق (القرشى، ج١١، ص١٩٠؛ الطيب، ج١٣، ص٣٣؛ الحسينى الهمدانى، ج١٦، ص٣٩١). «**فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ**» يشمل: الجمال الظاهري(تناسب الأعضاء، استقامة القامة، جمال الوجه). والجمال الباطني(العقل المشرق، الفكر القوي، الروح القادرة على التعقّل والتفكّر). فالإنسان أجمل ظاهرة في عالم الوجود، وهو خلاصة العالم الكبير في جرم صغير(المكارم الشيرازى، ج٢٤، ص١٨٧؛ الطيب، ج١٣، ص٣٣؛ الحـوى، ج١٠، ص٥٩٥١). يـرى المفسّـرون المعاصـرون أن هـذا الجمـال والإحسان في الصورة ليس جمالاً ظاهرياً فقط، بل هو في الأساس قابلية الإنسان لقبول العقل والحكمة، وتحمّل مسؤولية الخلافة الإلهية في الأرض. وجه الإنسان هو أصدق وأصيل كتابة

لصفات الربوبية وأسمائه الحسنى، فكأنّه مرآة مصقولة تعكس تجلّيات الله في عالم الخلق. وبالروح الموهوبة من الله ينتقل الإنسان من القوّة إلى الفعلية، فيصبح قادراً على الكمال. والإنسان بأفعاله الاختيارية يكتسب صورته الحقيقية الواقعية: صورة اعتقادية، وصورة خلقية، وصورة عملية. فأمامه طريقان لا ثالث لهما: إمّا أن يُحسّن هذه الصورة بالإيمان والعمل الصالح فتصبح صورة نورانية ملكوتية، وإمّا أن يُشوّهها بالكفر والمعصية فتصير صورة ظلمانية شيطانية. فالصورة الظاهرية الجميلة ليست إلا وعاءً وقالباً، أمّا الصورة الحقيقية فهي التي يصنعها الإنسان بإرادته الحرّة واختياره، وهي التي سيُحاسب عليها يوم القيامة (الحسيني الهمداني، ج١٦، ص٣٩١-٣٩٣؛ الدخيل، ج١، ص٧٥٠).

٢-٣-٩- الطلاق/٣ «... قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا».

يرى المفسّرون المعاصرون أنها استكمالٌ لوعد الله الثابت للمتقين، وهي بشرى عظيمة وكفالة إلهية مضمونة: إن الله يجعل لمن يتقيه مخرجاً من كل ضيق وشدّة، وييسّر له فرجاً ومخرجاً في أمور الدنيا والآخرة، ويرزقه من حيث لا يحتسب رزقاً واسعاً شاملاً للمادي والمعنوي معاً: المال الحلال، والكمال الروحي، والسكينة النفسية، والزوج الصالح، والذرية الطيبة، والعلم النافع، والتوفيق، وكل خير. هذا الرزق يأتي من طرق غير متوقّعة تماماً، ومن أسباب غيبية وطبيعية لا تُحصى، فيقطع قلب المتقي تعلّقه بالأسباب الظاهرية، ويتحقّق عنده توحيد الأفعال حقّاً، فيعلم أن الرزّاق هو الله وحده. هذه الآية كفالة إلهية شاملة لحلّ المشاكل الدنيوية(المعيشية، الزوجية، الصحية، الاجتماعية) والأخروية (شبهات الدنيا، سكرات الموت، أهوال القيامة)، بشرط أن تكون التقوى حاضرة، وأن يقترن بها السعي والكدّ والطلب للرزق الحلال، لا بالتواكل والقعود. إذا أغلقت الأبواب كلها من كل جهة، فإن الله قد ضمن بنفسه أن يفتح للمتقي باب الفرج والمخرج والرزق من حيث لا يحتسب، وهذا من أعظم مظاهر العدل الإلهي والرحمة الربانية بالعباد المتقين(الحسيني الهمداني، ج١٦، ص٤٢٥-٤٢٦؛ الطيب، ج١٣، ص٥٥؛ البروجردي، ج٩، ص٥٧٠). يرى المفسّرون المعاصرون قوله تعالى أن من يتوكّل على الله حقّ التوكّل، فإن الله يكفيه كلّ أمر ويغنيه عن كلّ شيء. التوكّل هو تسليم الأمور كلّها إلى الله تسليماً تامّاً، وإخضاع الإرادة البشرية للإرادة الإلهية، وقطع الأمل عن الخلق، وتعليق القلب بالخالق وحده، وسلب الاستقلال عن النفس في الإرادة والعمل. التوكّل مرتبة أعلى من التقوى، وهو يورث سكينة القلب، وزوال القلق والهمّ والغمّ، والصبر على البلاء، والشكر على النعماء، والرضا بالقضاء، والفوز بمحبّة الله (أعلى المقامات)، ونيل الثواب الدنيوي والأخروي. وليس التوكّل كسلاً أو هروباً من المسؤولية، بل هو مع الجهاد والسعي والكدّ؛ فهو يمنح القوّة النفسية، والثبات أمام الحوادث،

والمدد الغيبي. فتُقضى به الحاجات المعنوية والنفسية والبدنية، ويصل صاحبه إلى السعادة الأبدية (الحطيب، اطيب البيان، ج١٣، ص٥٥؛ البروجردى، ج٩، ص٥٧٠). ثم يقول تعالى: «إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ» أي إن الله نافذ الإرادة، قاهر القدرة؛ كلّ ما يريده يتحقّق لا محالة من خلال مجموع العلل والأسباب (بلا استقلال للأسباب)، ولا يستطيع مانع أن يقف أمام إرادته (الحسينى الهمدانى، ج١٦، ص٤٢٦-٤٢٧، ٤٢٩؛ البروجردى، ج٩، ص٥٧٠). أي إن الله وضع لكلّ شيء قدراً دقيقاً حكيماً مصلحيّاً: في التشريع(أحكام الطلاق، العدل الزوجي...)، وفي التكوين(حوادث الحياة، البلاء، النعم، تشخّص الكائنات). كلّ شيء محدود بحساب، له بداية ونهاية. فلا ينبغي التذمّر أو الجزع أو اللجوء إلى الحرام، بل يجب مواجهة المشاكل بالتقوى والتوكّل، وطلب الحلّ من الله. هذا القدر هو لوازم تشخّص كلّ موجود، بما فيه الإنسان: إمّا في الإيمان والتقوى والفضيلة، وإمّا في الكفر والشقاوة. وهو قدر لا يتخلّف، والسعادة الحقيقية لا تتحقّق إلا في الإيمان والتقوى والتوكّل، لا في الكفر والاستكبار(الحسينى الهمدانى، ج١٦، ص٤٢٧-٤٣٠؛ الطيب، ج١٣، ص٥٥). هذه الآيات من أعظم الآيات المفرّحة المبشّرة، وأكبر وعدٍ إلهي بنجاة المتقين والمتوكّلين من متاهات الشدائد إلى أفق السعادة المشرق الواسع(المكارم الشيرازى، ج٢٤، ص٢٣٦).

٢-٣-١٠- الملك/ ٣-٤ «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ(٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِيرٌ».

في تفسير قوله تعالى:«الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا»(الملك/ ٣) يقول المفسّرون المعاصرون: بعد أن بيّنت السورة نظام الموت والحياة، انتقلت إلى النظام الكلّي للكون، تدعو الإنسان إلى النظر الدقيق العميق في مجموع هذا الوجود العجيب؛ ليستعدّ للامتحان الأكبر يوم القيامة. إن الذي يُميت ويُحيي هو نفسه الذي خلق سبع سمواتٍ طباقاً، أي طبقاتٍ منتظمة متناسقة، موضوعة بعضها فوق بعض بإحكام تام، متشابهة في النظام والمتانة والاتّساق المادي والمعنوي، مترابطة متآخية، كأنها إخوة من أمٍّ واحدة (من الدُّخان الأوّلي)، لا فُتُوق بينها ولا فُرَج. تحوّلت هذه السبع السموات من الحالة الغازية الدخانية الأولى إلى حالة صلبة محكمة لا يُرى فيها من عوجٍ ولا اختلال. السماء الأولى(سماء الدنيا): تشمل كلّ الكواكب والنجوم والمجرّات وأجواء الكواكب. الستّ السموات الأخرى: عوالم أعلى وأرفع، غير معلومة لنا الآن بالتفصيل. ورُدَّ تفسير السبع سموات بالسبعة كواكب المرئية بالعين المجرّدة في المنظومة الشمسية، أو بطبقات

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٧

الجوّ الأرضي؛ لأن كلّ ذلك داخل السماء الدنيا فقط (المدرسى، ج١٦، ص١٤١-١٤٢؛ الصادقى الطهرانى، ج٢٩، ص١٥-١٦ و ٢٠؛ البروجردى، ج٧، ص٢٠٠).

وعن قوله تعالى: «مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ» لا ترى في خلق الرحمن أيّ تفاوتٍ أو تناقضٍ أو تضادٍ أو اضطرابٍ أو عيب؛ فالكون بكلّ عظمته نظامٌ محكمٌ متماسكٌ، تركيباتٌ محسوبة بدقّة، قوانينٌ ثابتة من الذرّة والإلكترون والبروتون إلى المجرّات والكون كلّه. رحمانية الله تجلّت في هذا النظام الراسخ. والتفاوت الظاهري في الأشكال والصفات والعناصر والخصائص والتفاعلات(كالشمس النارية والقمر النوراني) ليس تناقضاً، بل تكاملٌ وجزءٌ من الانسجام الكلّي. أما التفاوت الحقيقي فينشأ من فعل الإنسان نفسه(مخالفة التكوين والتشريع، كالكفر والمعصية التي لم يخلقها الله). وهذا هو برهان النظم: النظام دليل على علم وقدرة مدبّرٍ واحدٍ، والإهمال أو الصدفة أو التضاد لا يمكن أن يُنتج نظاماً كهذا. وحتى الظواهر التي تبدو شرّاً(الزلازل، الفيضانات، الأمراض، الجراثيم، الذباب) لها في التحليل الدقيق أسرارٌ وحكمٌ ومصالح، وهي جزءٌ من تكامل النظام الكلّي (المدرسى، ج١٦، ص١٤١-١٤٤؛ الشحاته، ج٢٩، ص٥٩٩١).

وعن قوله تعالى:«**ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِيرٌ**»، هذه دعوة إلى النظر البصري والعقلي والفلسفي والتجريبي والملكوتي معاً. القرآن يخاطب الجميع؛ كتاب التكوين مفتوحٌ لا يحتاج إلى ثقافة خاصّة. تكرار النظر مرّتين ليكتشف الإنسان الأسرار الخفية في النظرة الأولى والثانية، ليزداد إيمان المؤمنين، ولتتمّ الحجّة على غيرهم. التعوّد لا يمنع الدهشة؛ فالإنسان يرى عجزه وجهله ونقصه أمام كمال الله وعلمه وقدرته(المكارم الشيرازى، ج٢٤، ص٣٢٠-٣٢٢؛ المدرسى، ج١٦، ص١٤٢-١٤٤). هذه الآيات برهان النظم، ودليل التوحيد والرحمانية، ودعوة إلى التدبّر الدائم. خلق الله أحسنَ كلّ شيء، وسقفاً مرفوعاً بلا عمد، ممتدّاً بمليارات السنين الضوئية، بلا حاجة إلى صيانة أو دعامة (الشحاته، ج٢٩، ص٥٩٩١؛ الصادقى الطهرانى، ج٢٩، ص١٨-١٩).

النتائج

تُظهر دراسة الآيات القرآنية وتحليل آراء المفسّرين المعاصرين أن العدل الإلهي في التشريع من المبادئ القطعية غير القابلة للانفكاك عن الشريعة الإسلامية. وبناءً على ما توصّل إليه البحث:

١- التشريع الإلهي قائم على الحكمة والمصلحة والفطرة، ولا يوجد حكم واحد في الشريعة بلا علّة، أو خارج عن التناسب، أو مخالف لمصالح الإنسان الحقيقية. وتؤكد آيات كثيرة مثل:«وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ»، «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»،«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ»، «وَلْيَقُمِ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»، أن العدل هو الروح الحاكمة على التشريع، وأن الأحكام الإلهية وُضعت متناسبة مع قدرة الإنسان وطاقته وحاجاته.

٢- التشريع الإلهي لا يُجيز أي ظلم أو تمييز بلا مبرّر، واختلاف الأحكام إنما يُفسَّر بالاختلافات الحقيقية في المصالح والأحوال والأشخاص والظروف.

٣- نفي التكليف بما لا يُطاق، ونفي الأحكام الخالية من الحكمة، من الأسس الجوهرية للعدل التشريعي، وهو ما يُستفاد من الآيات القرآنية وتحليلات المفسّرين على حدّ سواء.

٤- تسعى التفاسير المعاصرة جاهدة إلى إظهار الربط بين العدل في التشريع وبين حلّ الإشكالات الأخلاقية والحقوقية والاجتماعية للإنسان المعاصر، وتثبت أن الشريعة تملك القدرة الكاملة على الإجابة عن الحاجات الجديدة.

خلاصة القول: إن العدل الإلهي في التشريع هو الضامن لتوافق الشريعة مع فطرة الإنسان وحاجات المجتمع، وبيانُه الصحيح قادرٌ على رفع كثير من الشبهات والإشكالات المتعلقة بالأحكام الإسلامية وإزالة اللبس عنها.

المصادر

١.ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م.

٢.ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط١، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

٣.ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

٤.ابن ميثم البحراني، ميثم بن علي، شرح نهج البلاغة، طهران، دفتر نشر الكتاب، ١٣٦٣ش.

٥.الأرموي العلوي، محمد أمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تحقيق هاشم بن محمد علي مهدي، ط٢، بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٦هـ.

٦.الآملي، السيد حيدر، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، ط٣، تحقيق السيد محسن موسوي تبريزي، طهران، وزارة الإرشاد الإسلامي، ١٤٢٢هـ.

٧.البالياني، محمد طه، حسن البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٣٨هـ.

٨.البروجردي، السيد محمد إبراهيم، تفسير جامع، ط٦، طهران، انتشارات صدر، ١٣٦٦ش.

٩.الثقفي الطهراني، محمد، روان جاويد در تفسير القرآن المجيد، ط٢، طهران، برهان، بلا تاريخ.

١٠.جبرئيلي، محمد صفر، «گستره كاربرد قاعده حكمت در مسائل كلامي»، مجلة كلام إسلامي، ش٩٩، خريف ١٣٩٥ش.

١١.الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٦هـ.

١٢.الحسيني الشيرازي، محمد، تقريب القرآن إلى الأذهان، ط١، بيروت، دار العلوم، ١٤٢٤هـ.

١٣.الحسيني الهمداني، محمد، أنوار درخشان در تفسير القرآن، ط١، طهران، كتابفروشي لطفي، ١٤٠٤هـ.

١٤.الحوي، سعيد، الأساس في التفسير، القاهرة، دار السلام، ١٤٠٥هـ.
١٥.الحويزي، عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط٤، قم، انتشارات إسماعيليان، ١٤١٥هـ.
١٦.الدخيل، علي بن محمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط٢، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٢٢هـ.
١٧.الديلمي، حسن بن محمد، إعلام الدين في صفات المؤمنين، ط١، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٨هـ.
١٨.الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، ط١، بيروت–دمشق، دار القلم–الدار الشامية، ١٤١٢هـ.
١٩.رضائي أصفهاني، محمد علي، تفسير قرآن مهر، ط١، قم، پژوهش‌هاى تفسير و علوم قرآن، ١٣٨٧ش.
٢٠.الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري وعلي هلالي، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ.
٢١.الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ.
٢٢.السبزواري، السيد عبد الأعلى، مواهب الرحمان في تفسير القرآن، ط٢، بيروت، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، ١٤٠٩هـ.
٢٣.السبزواري، قطب الدين، الخلاصة في علم الكلام، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٣٧٣ش.
٢٤.السيّد الرضي، محمد بن الحسين، خصائص الأئمة عليهم السلام (خصائص أمير المؤمنين عليه السلام)، تحقيق محمد هادي الأميني، ط١، مشهد، آستان قدس رضوي، ١٤٠٦هـ.
٢٥._____، نهج البلاغة (صبحي صالح)، ط١، قم، هجرة، ١٤١٤هـ.
٢٦.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جمع الجوامع المعروف بـ«الجامع الكبير»، تحقيق مختار إبراهيم الهائج، ط٢، القاهرة، الأزهر، ١٤٢٦هـ.
٢٧.الشبر، السيد عبد الله، حق اليقين في معرفة أصول الدين، ط٢، قم، الهدى، ١٤٢٤هـ.
٢٨.الشحاته، عبد الله محمود، تفسير القرآن الكريم، ط١، القاهرة، دار غريب، ١٤٢١هـ.
٢٩.الصادقي الطهراني، محمد، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، ط٢، قم، انتشارات فرهنگ إسلامي، ١٣٦٥ش.
٣٠.الصدوق، محمد بن علي، التوحيد، تحقيق هاشم الحسيني، ط١، قم، جامعه مدرسين، ١٣٩٨هـ.
٣١._____، معاني الأخبار، ط١، قم، دفتر انتشارات إسلامي، ١٤٠٣هـ.
٣٢._____، علل الشرائع، ط١، قم، كتابفروشي داورى، ١٣٨٥ش.
٣٣.الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط٥، قم، دفتر انتشارات إسلامي، ١٤١٧هـ.
٣٤.الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق محمد جواد بلاغي، ط٣، طهران، ناصر خسرو، ١٣٧٢ش.
٣٥.الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ط٣، طهران، مرتضوي، ١٣٧٥ش.

٣٦.الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١، القاهرة، نهضة مصر، ١٩٩٧م.
٣٧.الطوسي، محمد بن الحسن، الرسائل العشر، ط٢، قم، دفتر انتشارات إسلامي، ١٤١٤هـ.
٣٨._____، التبيان في تفسير القرآن، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.
٣٩.الطيّب، عبد الحسين، أطيب البيان في تفسير القرآن، ط٢، طهران، انتشارات إسلام، ١٣٧٨ش.
٤٠.فاضل مقداد، مقداد بن عبد الله، الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد، تحقيق ضياء الدين بصري، ط١، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١٢هـ.
٤١.الفتال النيسابوري، محمد، روضة الواعظين، قم، انتشارات رضي، ١٣٧٥ش.
٤٢.الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط٢، قم، دار الهجرة، ١٤١٤هـ.
٤٣.القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.
٤٤.القرائتي، محسن، تفسير نور، ط١١، طهران، مركز فرهنگي درسهايي از قرآن، ١٣٨٣ش.
٤٥.القرشي، علي أكبر، تفسير أحسن الحديث، ط٣، طهران، بنياد بعثت، ١٣٧٧ش.
٤٦.القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، تحقيق طيب موسوي جزائري، ط٣، قم، دار الكتاب، ١٤٠٤هـ.
٤٧.المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ.
٤٨.المدرسي، محمد تقي، من هدى القرآن، ط١، طهران، دار محبي الحسين، ١٤١٩هـ.
٤٩.المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط١، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٣٦٨ش.
٥٠.المطهري، مرتضى، مجموعة آثار، طهران، صدرا، ١٣٧٦ش.
٥١.المغراوي، محمد، التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن، لبنان، ١٤٣٥هـ.
٥٢.المكارم الشيرازي، ناصر، تفسير نمونة، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٤ش.
٥٣.الملكي الميانجي، محمد باقر، مناهج البيان في تفسير القرآن، ط١، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٤هـ.

Sources

١.Ibn Abi al-Hadid, Abd al-Hamid ibn Hibat Allah, Sharh Nahj al-Balaghah, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st ed., Beirut, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah, 1959 CE.
٢.Ibn Faris, Ahmad, Mu'jam Maqayis al-Lughah, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, 1st ed., Qom, Maktab al-I'lam al-Islami, 1404 AH.
٣.Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram, Lisan al-Arab, 3rd ed., Beirut, Dar Sader, 1414 AH.
٤.Ibn Maytham al-Bahrani, Maytham ibn Ali, Sharh Nahj al-Balaghah, Tehran, Daftar Nashr al-Kitab, 1363 SH.
٥.Al-Armawi al-Alawi, Muhammad Amin ibn Abd Allah, Tafsir Hada'iq al-Ruh wa al-Rayhan fi Rawabi Ulum al-Qur'an, edited by Hashim ibn Muhammad Ali Mahdi, 2nd ed., Beirut, Dar Tawq al-Najat, 1426 AH. 6. Al-Amili, Sayyid Haydar, Tafsir al-Muhit al-A'zam wa al-Bahr al-Khadim fi Ta'wil Kitab Allah al-'Aziz al-Muhkam, 3rd ed., edited by Sayyid Muhsin Musawi Tabrizi, Tehran, Ministry of Islamic Guidance, 1422 AH.

.٧Al-Balisani, Muhammad Taha, Husn al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1438 AH.
.٨Al-Burujirdi, Sayyid Muhammad Ibrahim, Tafsir Jami', 6th ed., Tehran, Sadr Publications, 1366 SH.
.٩Al-Thaqafi al-Tehrani, Muhammad, Rawan Javid dar Tafsir al-Qur'an al-Majid, 2nd ed., Tehran, Burhan, n.d.
.١٠Jabri'ili, Muhammad Safar, "Gastarah Karbard Qa'idah al-Hikmat dar Masa'il Kalami," Kalam Islami Journal, No. 99, Autumn 1395 SH.
.١١Al-Jaza'iri, Abu Bakr Jabir, Aysar al-Tafasir li Kalam al-'Ali al-Kabir, Madinah, Maktabat al-'Ulum wa al-Hikam, 1416 AH.
12. Al-Husseini Al-Shirazi, Muhammad, *Taqrib Al-Qur'an ila Al-Adhhan* (Approaching the Qur'an to Minds), 1st ed., Beirut, Dar Al-Ulum, 1424 AH.
.١٣Al-Husseini Al-Hamdani, Muhammad, *Anwar Derakhshan dar Tafsir Al-Qur'an* (Lights of Derakhshan in the Interpretation of the Qur'an), 1st ed., Tehran, Lotfi Bookstore, 1404 AH.
.١٤Al-Huwai, Saeed, *Al-Asas fi Al-Tafsir* (The Foundation in Interpretation), Cairo, Dar Al-Salam, 1405 AH.
.١٥Al-Huwaizi, Abd Ali ibn Juma, *Tafsir Nur Al-Thaqalayn* (The Interpretation of the Light of the Two Weighty Things), edited by Sayyid Hashim Al-Rasuli Al-Mahallati, 4th ed., Qom, Ismailiyan Publications, 1415 AH.
.١٦Al-Dakhil, Ali ibn Muhammad, *Al-Wajiz fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz* (The Concise Interpretation of the Noble Book), 2nd ed., Beirut, Dar Al-Ta'aruf for Publications, 1422 AH.
.١٧Al-Daylami, Hasan ibn Muhammad, *I'lam Al-Din fi Sifat Al-Mu'minin* (Informing the Religion on the Attributes of the Believers), 1st ed., Qom, Al Al-Bayt Foundation, 1408 AH.
18. Al-Raghib al-Isfahani, Husayn ibn Muhammad, Mufradat Alfaz al-Qur'an (Vocabulary of Qur'anic Terms), edited by Safwan Adnan Dawudi, 1st ed., Beirut-Damascus, Dar al-Qalam-al-Dar al-Shamiyya, 1412 AH.
.١٩Reza'i Isfahani, Muhammad Ali, Tafsir Qur'an Mehr (Commentary on the Mehr Qur'an), 1st ed., Qom, Research on Interpretation and Qur'anic Sciences, 1387 SH.
.٢٠Al-Zubaydi, Muhammad Murtada, Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus (The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary), edited by Ali Shiri and Ali Hilali, 1st ed., Beirut, Dar al-Fikr, 1414 AH.
.٢١Al-Zuhayli, Wahba ibn Mustafa, Al-Tafsir al-Munir fi al-'Aqidah wa al-Shari'ah wa al-Manhaj (The Illuminating Interpretation of Creed, Shari'ah, and Methodology), Beirut, Dar al-Fikr al-Mu'asir, 1411 AH.
.٢٢Al-Sabzawari, Sayyid Abd al-A'la, Mawahib al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an (Gifts of the Merciful in the Interpretation of the Qur'an), 2nd ed., Beirut, Ahl al-Bayt Foundation, 1409 AH. 23. Al-Sabzawari, Qutb al-Din, Al-Khulasah fi 'Ilm al-Kalam (Summary of Theology), Qom, Ayatollah Mar'ashi Najafi Library, 1373 AH (1953 CE.(
.٢٤Al-Sayyid al-Radi, Muhammad ibn al-Husayn, Khasa'is al-A'immah (Characteristics of the Imams, peace be upon them) (Khasa'is Amir al-Mu'minin, peace be upon him), edited by Muhammad Hadi al-Amini, 1st edition, Mashhad, Astan Quds Razavi, 1406 AH (1986 CE.(

.٢٥Nahj al-Balaghah (Subhi Salih), 1st edition, Qom, Hijrah, 1414 AH (1945 CE.(
.٢٦Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jam' al-Jawami', known as Al-Jami' al-Kabir (The Great Collection), edited by Mukhtar Ibrahim al-Ha'ij, 2nd edition, Cairo, Al-Azhar, 1426 AH (2005 CE.(
27. Al-Shabbar, Sayyid Abdullah, Haqq al-Yaqin fi Ma'rifat Usul al-Din, 2nd ed., Qom, Al-Huda, 1424 AH.
28. Al-Shahatah, Abdullah Mahmoud, Tafsir al-Qur'an al-Karim, 1st ed., Cairo, Dar Gharib, 1421 AH.

29. Al-Sadiqi al-Tehrani, Muhammad, Al-Furqan fi Tafsir al-Qur'an bi al-Qur'an wa al-Sunnah, 2nd ed., Qom, Farhang-e Islami Publications, 1365 SH.
30. Al-Saduq, Muhammad ibn Ali, Al-Tawhid, edited by Hashim al-Husseini, 1st ed., Qom, Jami'at-e Modarresin, 1398 AH.
31. _____ Ma'ani al-Akhbar, 1st ed., Qom, Daftar-e Intisharat-e Islami, 1403 AH.
32. _____ Ilal al-Shara'i', 1st ed., Qom, Davari Bookstore, 1385 SH.
33. Al-Tabataba'i, Muhammad Husayn, Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, 5th ed., Qom, Daftar Intisharat Islami, 1417 AH.
34. Al-Tabarsi, Al-Fadl ibn al-Hasan, Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, edited by Muhammad Jawad Balaghi, 3rd ed., Tehran, Nasir Khusraw, 1372 SH.
35. Al-Turayhi, Fakhr al-Din, Majma' al-Bahrayn, 3rd ed., Tehran, Murtadawi, 1375 SH.
36. Al-Tantawi, Muhammad Sayyid, Al-Tafsir al-Wasit lil-Qur'an al-Karim, 1st ed., Cairo, Nahdat Misr, 1997 CE.
37. Al-Tusi, Muhammad ibn al-Hasan, Al-Rasa'il al-'Ashr, 2nd ed., Qom, Daftar Intisharat Islami, 1414 AH.
38. Al-Tibyan fi Tafsir al-Qur'an, 1st ed., Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.
39. Al-Tayyib, Abd al-Husayn, At-Tayyib al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, 2nd ed., Tehran, Islam Publications, 1378 AH.
40. Fadil Miqdad, Miqdad ibn Abd Allah, Al-I'timad fi Sharh Wajib al-I'tiqad, edited by Diya' al-Din Basri, 1st ed., Islamic Research Center, 1412 AH.
41. Al-Fattal al-Nishapuri, Muhammad, Rawdat al-Wa'izin, Qom, Razi Publications, 1375 AH.
42. Al-Fayumi, Ahmad ibn Muhammad, Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir, 2nd ed., Qom, Dar al-Hijrah, 1414 AH.
43. Al-Qadi Abd al-Jabbar, Sharh al-Usul al-Khamsah, Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1422 AH.
44. Al-Qara'ati, Muhsin, Tafsir Nur, 11th ed., Tehran, Cultural Center for Lessons in Qur'an, 1383 AH. 45. Al-Qurashi, Ali Akbar, Tafsir Ahsan al-Hadith, 3rd ed., Tehran, Bonyad Ba'ath, 1377 AH.
46. Al-Qummi, Ali ibn Ibrahim, Tafsir al-Qummi, edited by Tayyib Musawi Jaza'iri, 3rd ed., Qom, Dar al-Kitab, 1404 AH.
47. Al-Majlisi, Muhammad Baqir, Bihar al-Anwar al-Jami'a li-Durar Akhbar al-A'immah al-Athar, 2nd ed., Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1403 AH.
48. Al-Mudarrisi, Muhammad Taqi, Min Huda al-Qur'an, 1st ed., Tehran, Dar Muhibbi al-Husayn, 1419 AH.

49. Al-Mustafawi, Hasan, Al-Tahqiq fi Kalimat al-Qur'an al-Karim, 1st ed., Tehran, Ministry of Culture and Islamic Guidance, 1368 AH.
50. Al-Mutahhari, Murtada, Majmu'at Athar, Tehran, Sadra, 1376 AH. 51. Al-Maghrawi, Muhammad, *Al-Tadabbur wal-Bayan fi Tafsir al-Qur'an bi-Sahih al-Sunan*, Lebanon, 1435 AH.
52. Al-Makarim al-Shirazi, Nasir, *Tafsir Namouna*, Tehran, Dar al-Kutub al-Islamiyya, 1374 SH.
53. Al-Maliki al-Miyanji, Muhammad Baqir, *Manahij al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an*, 1st ed., Tehran, Ministry of Culture and Islamic Guidance, 1414 AH.